كل اربعاء

كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة

تقدم المفكر الفرنسى الكبير رجاء جارودى بورقة لاتتجاوز عشر صفحات وهى بعنوان «كيف يساهم الاسلام فى الحضارة الانسانية؟» وذلك فى ندوة الثقافة العربية بين الواقع والمستقبل التى اقيمت فى جامعة قطر الاسبوع الماضى.

ان الورقة ينطبق عليها حكمة الفكرى العالم المتصوف، كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة، فالورقة شديدة التكثيف والايجاز والعمق فلقد بدأ بالخلاصات النهائية والتحديدات القاطعة والنتائج تاركا السياق المؤدى لها لنا فعلينا لمن يريد ان يعود الى قراءة الواقع العالمى قراءة نقدية وان يعود الى الكم الهائل من الكتابات والتقارير والاحصاءات لفهم نتائج تلك الورقة التى تقدم بها هذا المفكر الداعية الغربى للاسلام.

بقلم :
عادل العليمى

ان جارودى يضع يده على مفارقة المد والاشعاع الاسلامى رغم دوره الثانوى على المسرح العالمى وهو ينظر فى شروط صحوة اسلامية مباركة تجعل هذا الدين روحا لكفاح ضد الحركات المشبوهة التى تقود العالم لحتفه.

ان جارودى يقدم احصائيات مفزعة، تصيب الانسان بالدوار فهو يقول «ففى عام ١٩٩٢ نلاحظ ان ٨٠ بالمائة من الخيرات الطبيعية فى العالم يتم استهلاكها من طرف ٢٠ بالمائة من سكان العالم . ونتيجة هذا التوزيع الجائر يموت سنويا من الجوع ٣٥ مليونا من البشر اى ما يوازى ضحايا هيروشيما كل يوم والسبب هو النموذج المفروض من قبل الغرب».

وفى مكان آخر من الورقة يقول « وهكذا نشأ تحت شعار الحداثة «دين» جديد هو دين الوسائل، زعموا ان غايات الانسان اصبحت متفقا عليها وهى ارادة النمو وارادة القوة وارادة المتعة».

ويتساءل بصوت عال رغم هدوئه الشديد «فبازاء هذا العالم الفاقد للمعنى ، لماذا لا يؤدى الاسلام رسالة المحرك لانقاذ الانسانية فى كنف الايمان» وما اسباب مجد الاسلام الماضى وهذا الوضع الراهن؟ وكيف يصبح الاسلام من جديد تلك القوة الكبيرة المحملة بالامل؟»

لقد كان فجر الاسلام فى عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين فى القرن السابع عهدا تدفق فيه فيض الاسلام بصورة مذهلة لا بالحروب العسكرية بل بالثورة الثقافية».

ويتحدث جارودى بلغة جديدة وجذابة عن الزكاة والربا والثروة فهو يقول «فالاسلام حينما سن الزكاة اقر النقل الاجتماعى للثروات من الاغنى للافقر، وحينما حرم الربا اقر بانه لاثروة الا بالعمل وتناج العرق ليمنع تراكم الغنى لدى جزء من الامة على حساب الجزء الاخر».

ان هذا المنهج الايمانى الذى يقود العلوم هو الذى يجب ان يراعيه عصرنا الراهن، حتى لايقودنا العلم بتقنياته الى حتفنا المحتوم اى اليأس و العبث ففى نهاية هذا القرن يجب ان نقف ضد عبادة المال واسواقه واحكامه وضد ذوبان انسانيتنا فى عالم مادى متحجر حتى نعطى للملايين من البشر معنى لوجودهم وقانونا إلهيا يوجه التاريخ وبحركه جزاك الله خيرا يا دكتور جارودى.